جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملتقى الوطني الأول مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في اسهامات الأمير عبد القادر الجزائري

04-فيفري -2024

المحور السادس: صورة الأمير في المتخيل الأدبي والفني المعاصر

عنوان المداخلة

شخصية الأمير عبد القادر في المسرح والسينما

د. لبنى خشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

الأمير عبد القادر ابن محيي الدين المعروف بـ الأمير عبد القادر الجزائري؛ الكاتب والشاعر والصوفي والفيلسوف والسياسي والمجاهد المحارب، ورمز من رموز الجزائر، أسال مساره الفكري والأدبي والنضالي الكثير من الحبر، كما حرّك الكثير من الألوان، فرسم فنانو الريشة واللون شخصيته بملامح تكاد تنطق من اللوحات كبرياءً وعنفوانًا وقوةً وحدة نظر وتأمل أمثال محمد راسم وعبد الهادي طالبي وغيرهم من الرسامين.

واتخذت العديد من الروايات بطولات وقصص نضاله محركا لأحداثها؛ كرواية **كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد** للروائي وسيني الأعرج، ورواية **ثائر من الجزائر** لعبد القادر قسيمة، ورواية **ليلة الأمير الأخيرة** للروائي لعبد القادر الجامعي، ترجمة وتقديم ساسي حمام، ولم تنحصر الكتابة عن مسار الأمير عبد القادر عند الجزائريين فحسب، فقد قام الدكتور محمد رشيد ميلود، بإصدار كتاب مترجم عن الروسية شهر **اكتوبر** 2023، موسوم بـ: **السيرة الروسية للأمير عبد القادر** من تأليف (يولي ستيبانوفيتش أوغانسيان) 1968.

ولا تقف الدراسات التي كتبت عن الأمير عبد القادر، عند المتخيل الأدبي الفني في الرسم والكتابة بل يتعداه إلى فنون أخرى، وتندرج هذه الدراسة في مساق البحث عن شخصية الأمير في المسرح والسينما، وتحديدا المسرح الجزائري ممثلا في ملحمة (ألا فاشهدوا) نص وحوار الصادق بخوش، إخراج العرض أحمد رزاق، والسينما العربية والجزائرية، لتطرح جملة من الأسئلة لعل أهمها: هل قدم كلٌ من المسرح والسينما أعمالا منفردة حول الأمير عبد القادر الجزائري؟ أو هل خصصا فقط مقاطع لهذا البطل الرمز؟ على ماذا يتكئ كلٌ من المسرح والسينما في تجسيد شخصية الأمير؟ هل استند كلٌ من المسرح والسينما على التاريخ في تقديم الشخصية؟ أو تم تقديم الشخصية التي توارث التداول الشعبي الحديث عنها؟ ما هي تقنيات ومعايير الانتقاء الفني للشخصية؟ وكيف تم تقديمها؟

ووفق منهج تاريخي يستند للإحصاء والاستقراء والتحليل، ستتبع هذه الدراسة مسحا فنيا للمسرح الجزائري والسينما العربية والجزائرية، وكيفية توظيفها لشخصية الأمير عبد القادر الجزائري، وطرق توظيفها في النص المسرحي أو السيناريو السنيمائي، وما هي الجوانب التي تم التركيز عليها في هذه الشخصية، مع الاستعانة بمقاطع فيديو مرئية لتدعيم الدراسة البحثية.

Abstract

Prince Abd-el-Kader, son of Muhyiddin, known as Algerian Prince Abd-el-Kader; The writer, poet, Sufi, philosopher, politician and warrior, a symbol of Algeria, asked his intellectual, literary and struggling path a lot of ink. He also moved many colors. The artists of the badminton and color painted his personality with features that pronounced from the paintings a great deal of pride and fondness, like **Mohammed Rasem**, **Abd –el –hadi Talibi** and other painters.

Many novels have taken the heroics and stories of his struggle as the engine of their events; **the novel of the Prince's book; Iron Door Trails for Novelist Wasini Al-Araj**, And a novel **Rebels from Algeria for** Novelist Abd-el-Kader **Qassima** and the novel of **the Last Prince's Night by novelist Abd-el-Kader Al Jammi**, translated and presented by **Sasi Hamam**. The Russian biography of Prince Abd-el-Kader by Yuli Stepanovic Oganosyan (1968).

The studies written about Prince Abd-el-Kader do not stop the artistic literary imagination of painting and writing but go beyond it to other arts. This study is included in the search for the Prince's character in theatre and film, specifically the Algerian theatre represented in the epic (Ala fachhadoo) the text and dialogue of **Sadiq Bakhouche**, directed by **Ahmed Razak**, Arab and Algerian cinema, to ask a number of questions. Has both theatre and cinema performed individual works on Prince Abd-el-Kader of Algeria? Alternatively, have you just dedicated clips to this icon hero? What does both theatre and film rely on to embody the prince's character? Has both theatre and film been based on history in presenting the character? On the other hand, was the character who inherited the popular circulation talked about? What are the techniques and criteria for the character's technical selection? How has it been provided?

According to a historical approach based on statistics, extrapolation and analysis, this study will follow an artistic survey of Algerian theatre, Arab and Algerian cinema, how it employs Prince Abd-el-Kader's character, how it is employed in the theatrical or cinematic script, and what aspects have been highlighted in the character, with video clips to support the research study.

المقدمة:

لكل أمةٍ تاريخٌ، ولكل تاريخٍ أعلامٌ، ولكل علمٍ بصمةٌ، ولكل بصمةٍ سيرةٌ حافلةٌ بالمناقبِ والمواقف والأقوال المأثورة تُعدِّدُها الأجيال وتتناقلها، وتعِيد صياغتها في أشكال أدبية وفنية متباينة، ومن الأسماء التي سجلت حضورها على صفحات التاريخ بحروف بارزة وبحضور مختلف **الأمير عبد القادر*** -رحمه الله-وهو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد، يرجع نسبه إلى إدريس الأكبر بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)،

الأمير الذي جمع بين الإمارة والإمامة والقيادة والسياسة والفلسفة والشعر والدين والتصوف، صاحب تجربة نضالية فريدة، يشهد التاريخ شجاعته، وهيبته، وصبره، وحزمه، وقدرته على تولي القيادة، والتعامل مع الأزمات في ظل أكثر المراحل تعقيدًا في تاريخ الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830م، وهو رمز من رموز مقاومة في الجزائر، الكاتب والشاعر والصوفي الذي خلفّ ديوان شعر تعددت أغراضه، وكتاب بين سطوره صبر المعلم، وحكمة الفيلسوف، وحنكة السياسي، وشهامة المجاهد، وشجاعة المحارب، بلغ صيته حدود العرب وأرضهم وتخطاها على بلاد الغرب ...

وقد حقق الأمير هذه البصمة وهذا الصّيت، بفضل قوة الفكرة التي حملها كلواء لمقاومته من المنظور إسلامي عربيا. وبفضل إيمانه الكبير، انضم الأمير إلى مصاف القادة القلائل في العالم الذين جمعوا بين قوة السيف وقوة القلم والحكمة، لذلك لم تقف السير والدراسات كتبت عن شخصية الأمير عبد القادر، عند المتخيل الأدبي الفني في الرسم والكتابة بل يتعداه إلى فنون أخرى، وتندرج هذه الدراسة في مساق البحث عن شخصية الأمير في المسرح والسينما، وقد اخترنا لهذه الدراسة المسرح الجزائري ممثلا في **ملحمة الجزائر الشعرية** والتي تم انتاجها 2014 ، نص وحوار مجموعة من الشعراء، وملحمة "**ألا فاشهدوا**" ماي 2023، وكذا السينما العربية والجزائرية والعالمية، لتطرح جملة من الأسئلة لعل أهمها: كيف تم تجسيد شخصية الأمير عبد القادر في الفن والأدب؟ هل قدم كلٌ من المسرح والسينما أعمالا منفردة حول الأمير عبد القادر الجزائري؟ أو هل خصصا فقط مقاطع لهذا البطل الرمز؟ على ماذا يتكئ كلٌ من المسرح والسينما في تجسيد شخصية الأمير؟ هل استند كلٌ من المسرح والسينما على التاريخ في تقديم الشخصية؟ أو تم تقديم الشخصية التي توارث التداول الشعبي الحديث عنها؟ ما هي تقنيات ومعايير الانتقاء الفني للشخصية؟ وكيف تم تقديمها؟

ووفق منهج تاريخي يستند للإحصاء والاستقراء والتحليل، ستتبع هذه الدراسة مسحا فنيا للمسرح الجزائري والسينما العربية والجزائرية، وكيفية توظيفها لشخصية الأمير عبد القادر الجزائري، وطرق توظيفها في النص المسرحي أو السيناريو السنيمائي، وما هي الجوانب التي تم التركيز عليها في هذه الشخصية، مع الاستعانة بمقاطع فيديو مرئية لتدعيم الدراسة البحثية.

---

* هو **الأمير عبد القادر** ناصر الدين ابن محيي الدين الحسيني، يتصل نسبه بالإمام الحسين سبط النبي ﷺ، وُلد في شهر ماي عام1807، في قرية القيطنة التابعة لأيالة وهران في الغرب الجزائري، وكان والده من أكابر العلماء، محترمًا بين أعيان الجزائر لبسط يده وكرم أخلاقه ودعته، نفي الأمير إلى دمشق وتوفي بها 26 ماي 1883، سعى منذ مبايعته أميرا للمؤمنين لتوحيد أجزاء البلاد المنفصلة سياسيا، وجمعِ شمل القبائل وإلغاء العصبيات وتقاليد النظام القديم، بتأسيس نظام حكم مركزي بعيدا عن الولاءات للزعامات، وانشاء جيش نظامي على شاكلة جيوش الدول الكبرى، بذل جهودا مضنية لذلك حيث نجح في استمالة بعض الزعماء والقادة من أمثال الحسن بن عزوز، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن، ومحمد الحسناوي بن بلقاسم شيخ الحنانشة، وعلي بن سالم الورقلي، وإبراهيم بن عودة قائد الناحية الشرقية، وجرهم لتأييده والانضواء تحت حكمه حتى استشعر السياسي الفرنسي [ألكسيس دي توكفيل Alexis de Tocqueville (1805-1859)] سنة 1841 بخطر الأمير عبد القادر على مستقبل فرنسا في الجزائر.

1-الأمير عبر القادر في الفن والأدب:

أسال مسار الأمير عبد القادر الفكري والأدبي والنضالي الكثير من الحبر، فحضرت شخصيته في الفن والأدب، شخصية مميزة، كلٌ كتب أو رسم من وجهة نظره أو زاوية رؤيته أو ألوان فنه، ومع ذلك أتفق الجميع على تفرد هذا الفارس البطل، علما وأدبا وخلقا وإنسانية، وقد حركت شخصيته الكثير من الألوان، فرسم فنانو الريشة واللون شخصيته بملامح تكاد تنطق من اللوحات كبرياءً وعنفوانًا وقوةً وحدة نظر وتأمل، ويمكن أن نذكر أهم ست(06) لوحات (Portrais) لوجه الأمير عبد القادر منها، «لوحة رسمت له في قلعة (لا مالق) في (تولون)، ولوحة أعدها (جوفروا) ونشرت في مجلة متحف العائلات عام 1848، ولوحة رسمها (بيار شلومبرغاز)سنة 1848 للمتحف الوطني قصر (بو)، ولوحة رسمها (تيسي آنج) خلال إقامته في قصر (أمبواز) عام1852، وهي الآن مع مجموعة في متحف (فرساي) و(تريانون)، ولوحة رسمها (غوستاف لوغاي) سنة 1860، ولوحة رسمها (دافيد ماكسيم) سنة 1870»[1]، كما رسم محمد راسم وعبد الهادي طالبي وغيرهم من الرسامين لوحات تخلد الأمير عبد القادر، ولم يتوان الشعراء وكتاب السير تخليد الأمير كلٌ بما أتاه الله من إبداع.

تخطى صيت الأمير منذ توليه الأمارة حدود الجزائر والوطن العربي بذكائه وفطنته ورجاحة عقلة، وهدوئه وحسن تسييره، وسياسته وقيادته، وجهاده وخلقه وإنسانيته، حتى التفتت إليه الأنظار تخلّد بطولاته وانتصاراته فكتبت الجرائد العربية والأجنبية عنه، وكتب مؤرخو السيرة حياته أمثال،[تشارل هنري تشرشل Charles Henry Churchill (1807-1869)] (The Life of Abdel Kader; EX-Sultan of The Arabs of Algeeia) **حياة الأمير عبد القادر**، السلطان السابق لعرب الجزائر ، والكتاب من إملائه الخاص ومن وثائق أخرى أصلية، وتم نشر الكتاب 1867، يصور (تشرشل) «الشخصية العظيمة لواحد من أعظم الرجال الذين انجبتهم السلالة العربية»[2]، وكتب[برونو إيتين Bruno (1937-2009) Étienn] سنة 1995، كتاب **الأمير عبد القادر الجزائري** الذي قام بترجمته مشيل خوري سنة 1997، وكتب ابنه محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، وطبع سنة 1903، وكتب د. علي محمد محمد الصلابي، **سيرة الأمير عبد القادر؛ قائد رباني ومجاهد إسلامي**، في أكثر من (500) صفحة، يتحدث من خلاله عن المشروع الحضارية الذي حدده الأمير منذ مبايعته، كما كتب جورجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، سنة 2017، وكتب د. بركات محمد مراد كتاب **الأمير عبد القادر الجزائري؛ المجاهد الصوفي** سنة 1995، واهتم (يولي ستيبانوفيتش أوغانسيان) سنة 1968 بكتابة **السيرة الروسية للأمير عبد القادر**، وقام الدكتور محمد رشيد ميلود، بترجمة الكتاب من الروسية إلى اللغة العربية شهر **اكتوبر** 2023. وكتب الأمير عبد القادر سنة 1280 هـ كتابا بخط يده وسمه بـ: **ذكرى العاقل وتنبيه الغافل**، يذكر في مقدمته نسبه الذي ينتسب إلى النبي ﷺ، ومواضيع أخرى تباينت بين فلسفة العقل وسياسة الحكم، وكتب أحفاده كتب تشيد بمناقبه، وخصص له دراسات أكاديمية كثيرة، ولا يتسع المقام لذكر كل الدراسات وما كُتب عن الأمير عبد القادر الجزائري، ومن كتب مناقبه وخصاله فالدراسات كثيرة.

---

[1] عدة بن داهة: شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد القادر، الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، منشورات الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص70

[2] تشارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، السلطان السابق لعرب الجزائر، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، ط1، 1971، ص31

وكما كتب المؤرخون وكتاب السيرة عن الأمير عبد القادر، كتبا رصدت تاريخ حياته وتفاصيلها، **كتب شعراء** كُثر من الجزائر وغيرها عن الأمير عبد القادر، وأشادوا ببطولاته وذكروا مناقبه أو وقفوا أمامه يرثون فقيد الأمة العربية والإسلامية، ومن الجزائر كتب شاعر الثورة مفدي زكريا، مخلدا الأمير في الإلياذة قال:

أيَا عَبْدَ قَادِرٍ كُنْتُ القَدِيـرَا*** وكَانَ النِضالُ طَويلاً عَسِيـرَا
شَرعْتَ الجِهَادَ فَلَبَّـاكَ شَعْبٌ ***ونَاجَاكَ رَبٌّ فَكَـانَ النَّصِيـرا
ونَظَّمْتَ جَيْشًا وسُسْتَ بِلاَدًا*** فَكُنْتَ الأَمِيرَ الخَبِيرَ الخَطِيـرَا[1]

وكتب الشاعر إبراهيم قارة علي، قصيدة ضمن أناشيد ألفيته، **ألفية الجزائر**، قصيدة في مناسبة ذكرى مبايعة الأمير عبد القادر الجزائري يقول:

هَذَا ابْنُ مُحْيِ الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ ***لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ أَمِيرٍ ثَائِرِ
السَّيْفُ فِي الْيَدِ وَالْيَرَاعُ كِلَاهُمَا ***فَالْفَارِسُ الْمِغْوَارُ ظِلُّ الشَّاعِرِ
سَبْعًا وعَشْرًا لَا تَكِلُّ ولَا تَنِي*** مَا قَدْ نَزَلْتَ مِنَ الْجَوَادِ الطَّائِرِ

وكتب الشيخ العلامة طاهر الجزائري –رحمه الله–قصيدة في رثائه، قال فيها :

خَطْبٌ تَبَدَلَتْ الدُّمُوعُ بِهِ دَماً *** وَجَرَى كَغَيْثٍ هَاطِلٍ مِدْرَارِ
وَغَدَتَ بِهِ الأَكْبَادُ وَهِيَ كَلِيمَةٌ *** حَـرَّاءَ حَامِيَةٌ كَجَذْوَةِ نَارِ [2].

ورثاه أيضا الأديب اللبناني حسن بيهم، بقوله :

مُصَابٌ بِهِ العَلْيَاءُ تَبْكِي أَمِيرَهَا *** وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ ذَا المصَابِ بِهِ شَطْرُ
بـــهِ جَاءَ نَاعِي البَرْق يَرْعَدُ قَلْبَنَا *** فَأَمْطَرَهُ الآمَاق مَا ضَمَّهُ الصَدْرُ
قَضَى العَمْرَ شُغْلاً لَمْ يَذُقْ طُعْمَ رَاحَةٍ *** وَمَا شُغْلُهُ إلاَّ الجِهَادُ وَالذِّكْرُ
وَإِنْ شَقَّ قَلْبَ الحَرْبِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ *** يَرَى الموْتَ طَوْعًا أو يُرَافِقُهُ النَّصْرُ
لَئِنْ متَّ يَـــا مَوْلاَي والموْتَ سُنَّةٌ *** فَفَضْلُكَ بَاقٍ فِي الأَنَامِ لَهُ الذكْرُ[3]

وبمثل ما احتفى الشعر ببطولات الأمير وتعداد مناقبه، اتخذت **العديد من الروايات بطولاته** وقصص نضاله محركا لأحداثها؛ كرواية **كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد** للروائي وسيني الأعرج، ورواية **ثائر من الجزائر** لعبد القادر قسيمة، ورواية **ليلة الأمير الأخيرة** للروائي لعبد القادر الجامعي، ترجمة وتقديم ساسي حمام، ورواية **عناق الأفاعي** لعز الدين جلاوجي، ولم تنحصر الكتابة عن مسار الأمير عبد القادر عند الجزائريين فحسب، بل امتدت كما امتد اسمه وصيته وخلقه وانسانيته ونطالع رواية **الأمير عبد القادر**، للكاتب المستعرب الفرنسي (لويك باربير LoÏc Barriére)، تحدث فيها عن نضاله وبطولاته.

---

[1] مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص55

[2] بديعة الحسني الجزائري: فكر الأمير عبد القادر، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 2000، ص232

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-الأمير عبد القادر في المسرح:

وإن كان الفن رسما كان أو نحتا قد جسدا شخصية الأمير عبد القادر بتفاصيل آنية دقيقة، فإنّ الأدب قد غاص في تفاصيل أدق تخطى بها حدود الزمن والواقع إلى الابداع والخلق، ويستوقفنا المسار المضمخ بالشجاعة والبطولة والصبر، لنتساءل عن أبو الفنون والذي يمتح من روافد متعددة، فكيف تراه صور شخصية الأمير عبد القادر؟ وما هو أكثر رافد استقى منه تفاصيل هذا الرمز البطولي؟

1.2-المسرح وتجسيد التاريخ:

يعدّ المسرح من أكثر الفنون صعوبة من حيث التحديد والتعريف والتفسير والتأويل، ذلك لأنه يجمع بين النص المكتوب وتجسيده على الخشبة من جهة، ومن جهة أخرى توظيفه للعديد من الفنون ابتداء من فن الإلقاء ومواجهة الجمهور، مرورا إلى لغة الجسد، وصولا إلى فن الموسيقى والمؤثرات الضوئية، من دون أن نهمل فن الديكور وغيرها، حتى أطلق عليه تسمية أبو الفنون، وهو وفقا لذلك جانب من جوانب الإبداع الذي يجمع بين الأدبي والفني، وفي مجمله هو «شكل من أشكال الكتابة يقوم على عرض متخيل قوامه الممثل والمتفرج»[1]، والمتمعن في هذا المفهوم يلحظ أنه قد أهمل قسما من الأقسام وأنواع الكتابة وبالتالي العرض، ففي حين يذكر المفهوم أن المسرح يقوم على عرضٍ متخيلٍ، فإنّ المسرح يقوم أو يستلهم عرضا واقعيا أيضا، لنعيد صياغة المفهوم من وجهة أخرى فالمسرح "شكل من أشكال الكتابة يقوم على عرض متخيل، أو واقعي، قوامه الممثل والمتفرج".

ويمتد النص المسرحي من المتخيل إلى الواقعي أو العكس أو يمزج بين الاثنين معا، ويحيلنا شق من الواقعي على التاريخ والعلاقة بين التاريخ والمسرح عريقة وقديمة، قدم الإنسان نفسه، باعتباره صانعا للتاريخ أو مشاركا في تفاصيله وأحداثه أو راوٍ له، والمسرح تعبير وتجسيد لذلك النشاط وصورة عاكسة له، حيث ظل التاريخ من المصادر الأولى للنص المسرحي عبر مسار ظهوره منذ كُتّاب التراجيديا اليونانية والمسرح الروماني، ولا يزال التاريخ حاضرا في الكتابات المسرحية المعاصرة بتفاصيله وشخصياته.

ولم يكن المسرح العربي بعيدا عن هذا التأثر، فقد رافقه منذ البدايات الأولى، ولا تكاد نصوص المسرح تخلو من التاريخ وتستلهم هذا المصدر أو تستظل به، والعودة إلى التاريخ ظاهرة مميزة، يمكن أن يرصدها الباحث في تاريخ المسرح العربي والجزائري على حد سواء، ويرى عبد القادر القط، أنّ المؤلفين العرب «استمدوا موضوعاتهم في البداية من التاريخ حيث كان أول عهدهم بهذا الشكل الجديد من أشكال التأليف الأدبي، (...) فكان طبيعيا أن يلجأ إلى التاريخ يقتبس من أحداثه وشخصياته ما يغنيه عن الخلق الشامل»[2]، وقد أرجع الدارسين عودة رواد المسرح للتاريخ إلى قلة التجربة، نتيجة افتقار الأدب العربي إلى نماذج تحتذى، ومعنى هذا أن المؤلفين العرب جعلوا التاريخ مصدرا للنص المسرحي، فاقتبسوا من أحداثه وشخصياته، ما يمكن توظيفه في أعمالهم المسرحية.

---

[1] ماري الياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، ط1 ، مكتبة ناشرون، لبنان ،1997، ص4

[2] عبد القادر القط: من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978، ص 5

2.2-الأمير عبد القادر في الملحمة الشعرية:

أ-ملحمة الجزائر:

عبر بامتداد أكثر اتساعا للتاريخ وفق مسار طويل يمتد عبر الأزمنة والأحداث ننتقل من المسرح إلى الملحمة، وقد وقف العديد من الأدباء والباحثين عند مفهوم الملحمة، ولكن إن اختلفت المفاهيم ومصطلحاتها، لكنها تدور في فلك واحد، وهي في أبسط مفهوم لها:« قصة شعرية موضوعها وقائع الأبطال الوطنيين العجيبة التي تبوئهم منزلة الخلود بين بني وطنهم، (...) إذ تحكي (...) ما قام به هؤلاء الأبطال وما به سموا عن النّاس، وعنصر القصة واضح في الملحمة، فالحوادث تتوالى متمشية مع التطورات النفسية التي يستلزمها تسلسل الأحداث، ولكل ملحمة أصل تاريخي صدرت عنه (...) وهي محكية لشعب يخلط بين الحقيقة والتاريخ (...)والأبطال فيها يمثلون جنسهم وعصرهم ومدينتهم »[1]

في ملحمة الجزائر التي تم انتاجها على ركح المسرح سنة 2014، ملحمة شعرية تقريبا من 3 ساعات تحكي كل فترة زمنية بطريقة شعرية منذ عصور قديمة من تاريخ الجزائر وما مر بها ن حضارات عبر الزمن حتى الاستقلال، وفي كل حضارة يتم التمثيل لها بطريقة كيروغرافي، على أن يتقدم الأشهر في كل مرحلة ويذكر مقطعا سريا موسيقيا أو قولا مأثورا.

وفي **المقطع الملحمي*** الذي يمثل الفترة الزمنية التي عاش بها الأمير، يدخل الممثل المجسد لشخص الأمير عبد القادر في 35:07 على حصان أبيض بزي تقليدي، يتولى الراوي فقط دور التعريف به في مقطع شعري يقول:

بوركت ريف معسكر*أنجبت عبد القادر**

هذا الفتى المغوار ثار*يرد غدر الغادر**

الشعب بايعه فكان*الشهم، نعم الناصر**

قاد الجيوش منظما*وأدار حرب جزائر**

وفي الدقيقة 35:57 تخرج الشخصية المجسدة للأمير عبد القادر، بعد بعض ثوان، ولا تترجل عن الحصان ولا تنطق ببنت شفة، مقارنة بالقادة الرومان والبيزنطيين والوندال والأمازيغ والفاتحين وحتى الفرنسين، والغريب في الأمر أن كل الشخصيات في الملحمة أدت مقاطع في الملحمة سواء ذكرت قولا مأثورا عنها أو شعرا أو أدت موقفا تاريخيا إلاّ (الأمير عبد القادر، أحمد باي، الشيخ الحداد، الشيخ بوعمامة) والملاحظ أيضا على لباس الشخصية (البرنس الأسود بدل الأبيض الذي عُرف به الأمير، وخلو صدره من الاوسمة والنياشين)

في بادئ الأمر كنت أظن ان كاتب الملحمة غير مطلع على التاريخ أنطق فقط الشخصيات التي تداولت حكايات التاريخ الشعبي أقوالهم ومواقفهم، لكن المفاجأة كانت صادمة حين رأيت أن، الملحمة الشعرية من كتابة عمر برناوي رحمه الله، عز الدين ميهوبي، أبو القاسم خمار، سليمان جوادي، إبراهيم صديقي!!

---

[1] محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1997، ص90

* مستقطع من ملحمة الجزائر مقطع دخول الأمير عبد القادر

https://youtube.com/clip/Ugkx0B7ALpQUx3LVWney6qWAOIp6Oz5feIkB?si=iWweCJG5a9vCEgFN

يذهب الكاتب المسرحي (جورج بوشنر) في تشخيصه لعلاقة المسرح بالتاريخ الى أنّ الشاعر المسرحي لا يعدو في نظره «أن يكون مؤرخا، ولكنه يحتل مرتبة أعلى من هذا الأخير لأنه يخلق التاريخ مرة أخرى، ويغوص بنا في حياة أحد العصور بدلا من أن يقدم لنا سردا جافا عنه، ويرينا الطبائع بدلا من الخواص، والوجود بدلا من الوصف»[1]، ومن الطبيعي وفق هذا القول تتقاطع مع المهمة الابداعية الجمالية الموكلة للكاتب المسرحي والمشتقة من أحقية الفن في التدخل في الحياة والطبيعة بالإضافة والحذف واعادة تركيب الأشياء وصياغتها لأنه يسرد التاريخ الخفي – المهمل – الذي يحتاج الى استبصار ووعي وادراك وبذلك ينجح النص التاريخي حين يكتشف بذوره من بين الركام الهائل للوقائع التاريخية.

لكن في المقطع السابق سرد تاريخي لا يتعدى الأربع أبيات شعرية وصفت الأمير عبد القادر!! وكان من الممكن التركيز على الشخصية بذكر قول من أقوال الأمير سواء في السياسة والقيادة والحكم أو في الفكر أو في التصوف أو غيرها...

ب–ملحمة "ألا فاشهدوا":

ملحمة **"ألا فاشهدوا"** عرض مسرحي يمزج بين النص التاريخي عبر تعاقب مراحله، وبين تقديم كل مرحلة بما يناسب تفاصيلها سواء تعبيرا راقصا ترافقه الموسيقى، أو أداءً صامت التاريخ يعبر عن تفاصيله ليوصل رسالة من عمق المعاناة، تم عرضها ضمن فعاليات القمة العربية على شرف وزراء الخارجية العرب والوفود المشاركة في القمة كتب نصه وحواره الصادق بخوش، إخراج العرض أحمد رزاق، وهذه بعضٌ من لوحاتها:

[1] أوديت أصلان: فن المسرح تر: سامية احمد مكتبة الانجلو مصرية القاهرة، ج 1، د.ت، ص 246-247

تعتمد ملحمة "ألا فاشهدوا" كما سبق ذكره على لوحات تاريخية تعرض تاريخ الجزائر، والمقاومة الشعبية إحدى أهم المراحل التي لا يجب إغفالها الأمير عبد القادر، ويظهر الأمير ابتداء من مبايعته

وبعد المبايعة يخطب الأمير فيمن بايعه بخطبة طويلة مركزا على الجهاد، وقد ذكرها ابنه محمد في كتابه تحفة الزائر وهذا مقتطف منها: «الحمد لله الذي كتب علينا الجهاد كما سنه على سيد الخليقة محمد ﷺ»

ويظهر في مشهد آخر الأمير عبد القادر وهو يتحدث عن المعركة والجهاد، وهو يرتدي لباسه المعتاد، منزوع الوسمة والنياشين–التي أثارت الكثير من الاشاعات —مع خلفية نارية أشبه بثورة البركان، فقد كانت فعلا مقاومته ثورة أشبه بالبركان لولا قلة العدة والعتاد ولولا الخيانات التي تعرض لها والتي اضطررته للاستسلام لعدم تكافؤ كفتي الحرب ولأجل حقن دماء المسلمين.

3–الأمير عبد القادر في الفن السابع* (السينما):

ظهرت السينما في القرن التاسع عشر (19) وشكل ظهورها منعطفاً تاريخياً في تاريخ الفنون، حين وحد هذا الظهور الفنون الستة في فن واحد، وتعددت مواضيعها منذ تطورها على الآن و«يحلو للسينما أن تعود بين الحين والآخر إلى نوع سينمائي يعرف في أغلب الأحيان، كيف يستقطب جمهورا واسعاً، خاصة وأن استعراضية الشاشة السينمائية والضخامة المطلوبة لمثل هذا النوع، تجعلان السينما من دون منافس تقريبا، (...) وهذا النوع الذي نعنيه هو السينما التاريخية، وبالمعنى الحرفي للكلمة، طالما أن في إمكان كل فيلم أن يزعم لنفسه أنه يمكن أن يكون تاريخياً بمعنى أنه يعيد تركيب أحداث حصلت بالفعل أو يمكن أن تكون حصلت، أو يتوقع حصولها في المستقبل. ما نعنيه هنا **بالسينما التاريخية** هو، بالتحديد، مجموع الشرائط التي تعيد إلى الشاشة الكبيرة أحداثاً وقعت في الماضي، القريب أو البعيد، سواء استخدمت في ذلك مجموعات من الشرائط الوثائقية التي سجلت الحدث بالفعل –في القرن العشرين وحده طالما أن السينما لم تكن اخترعت قبل ذلك –أو بنت ديكورات وأتت بممثلين أوقفتهم أمام الكاميرا ليلعبوا أدوار شخصيات تاريخية. وهذه السينما التاريخية على تفاوت جودة أفلامها، كان لها دائما جمهور عريض ما جعل هذا النوع يعيش أكثر من غيره وجعل أفلامه موجودة ويعاد عرضها على الدوام»[1]، وإذا أردنا أن نختصر عناصر العمل السينمائي فيمكن أن نحددها في عدة عناصر، أهمها: النص السينمائي ومن ثم الإخراج ومن ثم مرحلة التمثيل، يتضمن السيناريو قصة الفيلم أو المسلسل المراد تصويره كما يضم الحوار الذي يجري بين الممثلين، بعدها يتم اختيار الشخصيات المناسبة، والديكور والمناظر والمؤثرات البصرية والموسيقى التصويرية ومن ثم البدء بتصوير الأحداث وهو ما يعرف ويسمى بالمونتاج.

أ–السينما العربية الجزائرية:

مسلسل **عذراء لجبل؛ لالة فاطمة نسومر*** مسلسل تاريخي مشترك جزائري سوري إنتاج عام 2004، يروي قصة المقاومة الجزائرية لالة **فاطمة نسومر**، كُتب نص المسلسل في ثلاث وعشرين حلقة من قبل رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين عز الدين

---

* أصبح يطلق على السينما مصطلح **الفن السابع** منذ ظهورها وانضمامها للفنون الستة التي قبلها وهي: العمارة والرسم والنحت والشعر والموسيقى والرقص، ترجع الدراسات ان أول من أطلق مصطلح **الفن السابع** على السينما هما؛ (ريتشويتد كامود) ناقد الفني من أصول إيطالية، والثاني هو (أيتين سوريو) الفيلسوف الفرنسي واضع تنصيف منظومة الفنون الجميلة، وإن كنا غير متأكدين من ذلك وأيهما سبق الأخر في استخدام هذا اللقب، إلا أنه كليهما استخدموه في كتابتهم واعتماده كوصف دقيق لما هي صناعة الفن السينمائي.

[1] إبراهيم العريس: **السينما والتاريخ والعالم**، قراءة في العلاقات بين الفن السابع والواقع السياسي والاجتماعي، منشورات وزارة الثقافة–المؤسسة العامة للسينما، دمشق، سوريا، 2008، ص6

* **فاطمة نسومر**: هي فاطمة بنت سيدي احمد محمد، وينتهي نسبها إلى جدها الأول سيدي احمد أومزيان الذي كان مقدما للطريقة الرحمانية وله مزار قائم إلى اليوم ويعرف محليا بسيدي حندا وقمزيان بقرية ورجة، ويذكر الشيخ حسين الورثلاني في رحلته أنه أقام عنده، وذكر أنه يتمتع بثقافة لغوية واسعة، وأنه ألف عدة كتب، وهذه الشهادة تحدد الفترة التي عاش فيها هذا الولي وهي حوالي 1740م أما أمها فاسمها تركية آيت بوخولاف – قرية عسكر –دائرة ايفرحونن، ولدت فاطمة 1830، وتؤكد المصادر التاريخية التي كتبها الفرنسيون في القرن التاسع عشر مثل مقال (Randon راندون) و (بيري Perret) أن فاطمة نسومر ولدت بقرية "ورجة" ويقول محمد الصغير فرج بأن مصادر القرن التاسع عشر تلقب فاطمة نسومر بلالة "نورجة" كما أن الأحاديث الشعبية في بلاد القبائل لا تزال تستخدم عبارة "لالة" "نورجة" في وصف كل امرأة تريد عزل نفسها عن أفراد أسرتها فمن المحتمل أن تشير هذه العبارة في أصلها إلى لالة فاطمة، عزفت عن الزواج وقبلت على مضد بأحد أبناء اخوالها (سي يحي آث بوخلاف) من سكان قرية تيرودة، فوافق أخوها على تزويجها بعد وفاة والدها وتمت مراسيم الزواج وفي ليلة زفافها تظاهرت بالجنون وكسرت بعض الأواني فأرجعها

ميهوبي، وقام بإنتاج المسلسل مؤسسة التلفزيون الجزائري، وتكفلت بتنفيذ الإنتاج الشركة السورية "**الأصايل**" للإنتاج الفني وإخراج سامي الجنادي. أدت دور لالة فاطمة الفنانة السورية **رنا الأبيض**، وأدى دور الأمير عبد القادر **سامر المصري** بمشاركة كل من الممثلين السوريين باس ياخور، وتيسير بادريس وروعة ياسين ومحمود سعيد، ومن الجانب الجزائري مثل في المسلسل محمد عجايمي، وعبد النور شلوش بالإضافة إلى مشاركة 4 آلاف شخص بين فرسان وكومبارس وممثلين، وأغلب مشاهد المسلسل مشاهد خارجية صورت في محافظة اللاذقية بسوريا.

ويعرض المسلسل أحداث قُبيل 1830 ودخول الاحتلال الجزائر، ويعرض حياة الأمير عبد القادر، كمبايعته*، وشيئا من حياته الزوجية*وتقنياته الحربية ومعاركه*، حكمته وسياسيته، ومقاومته التي دامت ما يقارب 17 سنة، وبعض ما يتقاطع من أحداث مع مسار فاطمة نسومر، حصلت في تلك الفترة، لكن عنوان المحور الأساس في المسلسل قصة المقاومة فاطمة نسومر!!

أ–مشهد المبايعة:

يتقدم الأمير عبد القادر المجلس ويقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، لست أفضلكم خلقا أو حكمة أو شجاعة، ولم يحضرني هذا المنصب يوما، إلاّ أنني كُلفت به كما تعلمون، والله لا أراه إلاّ مسؤولية كبيرة امام الله وأمامكم، وأدعو الله ان يعينني ويوفقني لتطهير البلاد من الغُزاة ورفع راية الجزائر»[1]

ب–مشهد ما بعد المبايعة:

وفي مشهد ما بعد المبايعة، يعود الأمير عبد القادر لمنزله وزوجته، ليخيرها بين البقاء على مشقة المسار والمسؤولية التي وكلت إليه، وبين تحمل المشاق رفقته، والصور الموالية مع مقطع الفيديو ستوضح ذلك:

زوجها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدًا وبقيت على عصمته طوال حياتها، وبقيت في عزلة حيث كلفها أخوها (سي الطيب) بالاهتمام بالمدرسة القرآنية، إلى ان التحقت بالمقاومة مع الشريف بوبغلة 1849.

* مسلسل عذراء الجبل: مبايعة الأمير عبد القادر https://www.youtube.com/watch?v=PfIzUtXU8oQ

* مسلسل عذراء الجبل: حديث الأمير وزوجته https://www.youtube.com/watch?v=YU0bUE8uMNQ

* مسلسل عذراء الجبل: إحدى معارك الأمير عبد القادر https://www.youtube.com/watch?v=xwOO3KGh2dU

[1] مسلسل عذراء الجبل: مبايعة الأمير عبد القادر https://www.youtube.com/watch?v=PfIzUtXU8oQ

يذكر محمد بن عبد القادر الجزائري، في كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، مشهد ما المبايعة، وما قاله الأمير لزوجته وهذا نصه: «فدخل داره وخير والدتي فقال: إن أردت أن تبقي معي من غير التفات إلى طلب حق فلك ذلك، وإن أبيت إلا أن تطلبي حقك فأمرك بيدك لأني قد تحملت ما يشغلني عنك»[1]، والجملة ذكرت بحذافيرها وتفاصيلها مع إضافة حوارية بين الزوجين، وهي إضافة تدخل فيها السيناريو لإضفاء تحسينات المشهد مع قدرة الممثلين على إعطاء المشهد واقعية اللحظة وصدقها.

ج–مشهد أحدى المعارك:

وهذه صورة لمشهد خسارة الأمير عبد القادر لأحد المعارك التي كان سببها أفراد جيشه الذي لحقوا الغنائم والاسئلة التي خلفها الجيش الفرنسي بعد هزيمته اماهم يتحول المشهد ضده بخسائر معتبرة، يوبخ الأمير فيالقه وقادتهم ليتدارك الخسارة باللحاق بما تبقى من الجيش الفرنسي ويلحق به هزيمة نكراء.

وكما سبق ذكره فإن عنوان المسلسل **عذراء الجبل**، المقاوِمة الجزائرية **فاطمة نسومر**، ويبدأ رصد أحداث الجزائر من قبل دخول الاحتلال 1830، مركزا على شخصية الأمير عبد القادر، وإذا عدنا للتاريخ فإنه الأمير عبد القادر ولد سنة 1807، في 1830 عمر 23، وهو التاريخ الذي ولدت به فاطمة نسومر(1830)، وقد بويع أميرا في 1832، وعمره 25 سنة صال وجال في المقاومة وكسب الكثير من المعارك وخسر أيضا ، وكان للمغرب الاقصى الذي أوقف مساعداته للمجاهدين الجزائريين دور كبير

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، 1903، ص97

في إضعاف قوات الأمير عبد القادر، الأمر الذي حد من حركة قواته، ورجح كفة القوات الفرنسية، فلما نفد ما لدى الأمير من إمكانيات لم يبق أمامه سوى الاستسلام حقنًا لدماء من تبقى من المجاهدين والأهالي، وتجنيبًا لهم من بطش الفرنسيين، وفي ديسمبر 1847 م اقتيد عبد القادر إلى أحد السجون بفرنسا، وفي بداية الخمسينات أفرج عنه شريطة ألا يعود إلى الجزائر، فسافر إلى تركيا ومنها إلى دمشق عام 1855 م،ا أما فاطمة نسومر فقد التحقت بالمقاومة سنة 1849 وعمرها 19، وغادر الأمير الجزائر وعمره 42 سنة، فكيف اجتمعت بالأمير عبد القادر وقد غادر قبل عامين من التحاقها بالمقامة!!

يذكر المسلسل أن الأمير التقى بفاطمة نسومر وهي في سن العاشرة يعني حوالي 1940، في جولته للقبائل ليوحد الأمة في صف واحد، وقد احتفى بها أهلها أيما احتفاء؛ بانتصاراته وحسن سياسته وقيادته، وقد قدمت له الطفلة فاطمة كوبا من حليب

يترجل الأمير عن فرسه ويدور بينه وبين الطفلة حوار هذا نصه: «من أنت **أيتها الجزائرية الشجاعة؟**

–فاطمة

– اسمك فاطمة؟

–نعم، وأنت؟

–يحمل الطفلة ويقابل الكاميرا قائلا: عبد القادر، اسمي عبد القادر، فاطمة أجمل الأسماء وأكثرها بهاء، من أبوك يا فاطمة؟

– تشير الطفلة بسبابتها لأحد البيوت ليخرج ثلاث رجال يتقدمهم أبو فاطمة (ولا يقترب الرجال الثلاثة من الأمير ولا يرفعون اكفهم حتى للتحية!! ويتبين أن الأمير يعرف والدها (أحمد محمد –حسب المصادر التاريخية)، لكن يذكر في المشهد اسما اخر)

–يقول الأمير: أنت ابنة عزيز بن الطيب اذن، ما شاء الله»[1]، ويحمل الطفلة ويضعها على حصانه، يمهد للحلقات القادمة والغريب تعارض اسم الأب في الصادر التاريخية والمسلسل!!

ولا يصل المسلسل إلى المقاوِمة حتى يسرد قصة حياة الأمير عبد القادر، عبر مسار حياته من قبل الإمارة وكيف ساس الدولة وأسسها، وكيف أنشأ النظارات (الوزارات)، وكيف قسم المناطق تقسيما إداريا، وكيف نظم الجيش، وكيف خطط للمعارك

[1] الأمير عبد القادر وفاطمة نسومر https://www.youtube.com/watch?v=TcsjtYQqacg

وحارب، وكيف جمع الأسلحة، حتى إلقاء القبض عليه، أكثر من نصف المسلسل يعرض مقاومة الأمير عبد القادر، ليأخذ المسلسل اسم عذراء الجبل!!

ج–الأمير عبد القادر في السينما العالمية[1]

اشتهر الأمير عبد القادر بذكائه وفطنته وسماحة خلقه منذ صغره، زاده سماحة حفظه للقرآن الكريم وحجه بيت الله في سن مبكر، هذه السماحة الإسلامية أثرت في جميع آرائه العقائدية وميوله السياسية، ولن يُعرف أحد من المؤرخين المهتمين بتاريخ الجزائر الحديث لم تستهويه هذه الشخصية التي عرفت برجاحة العقل، ودماثة الخلق، وحسن التسيير والسياسة وبُعد النظر، وبحبها للوطن والإخلاص له، والغيرة عليه، والذود عنه، وقد سجل التاريخ مواقف واحداث تشهد له، قبل أن نتحدث عن الأمير عبد القادر في السينما العالمية، وجبب أن نتحدث عن مساره الذي أوصله إلى العالمية، وكيف اجتاح اسمه العالم؟ وما الذي حققه في القرن 19 كي يصل إلى أسماع العالم وإلى جرائدهم وحتى إلى كتاباتهم؟ حتى تقرر انتاج فلم سينمائي لهذه الشخصية، ويذكر عدة بن داهة، في كتاب الأمير عبد القادر عبقرية المكان والزمن، **شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد القادر**[2] يقول:

1–**مشروع الأمير عبد القادر لبناء دولة وطنية حديثة** وهذا ما لم تحققه دول أوروبية إلا في مرحلة متأخرة من القرن 19م وبداية القرن 20م (إيطاليا 1866)، (ألمانيا 1871)، وإن كان محمد علي باشا سبقه إلى هذه التجربة في مصر (1805 (1840)، فإن الأمير عبد القادر يعد أول مؤسس لدولة حديثة على مستوى الوطن العربي، حيث اشتهرت **النظارات** (**الوزارات**) التي أنشأها بأنها من أفضل الوزارات التي عرفها القرن 19م.

2–**الاجتهاد في إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية** مع دول حوض المتوسط وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية.

3–**إدانة بعض الصحف الشعبية للحرب التي كانت تخوضها فرنسا ضد الجزائر** وتقديرها لجهود الأمير عبد القادر في صد العدوان الفرنسي كما يشهد على ذلك المقال الصادر تحت عنوان (Algiers) في فبراير 1840، والذي نشر في جريدة (le blackwood Edinburgh magazine) وكذا المقالات التي نشرت ما بين 1842 -1847 في جريدة (The illustrated London) مرفقة بصور ورسومات وتعاليق عن الجزائر وكفاح الأمير عبد القادر، ومن هذه الجرائد العدد الصادر في 18-10-1845 الذي خصص بالكامل **لكفاح الأمير عبد القادر والحامل لصورة مكبرة له في أول صفحاته،***

4–ونشرت صحيفة (little's living Age) الأمريكية خصص العدد الصادر في السداسي الأول من سنة 1846 لهذه الجريدة بالكامل مقالات عن كفاح الأمير عبد القادر في أعداد كثيرة.

---

[1] قصة الأمير عبد القادر بعيون أمريكية https://youtu.be/vFqZKNssDts?si=gVSJQSQpmTt9qx2S

[2] عدة بن داهة: شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد القادر، الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، منشورات الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص–ص 67-68

* نُشر هذا العدد الخاص **كفاح الأمير عبد القادر** بعدما نقضت فرنسا وعودها مع الدولة الجزائرية واستأنفت الحرب، فازداد بذلك سخط المراقبين الأجانب ضد فرنسا، بما في ذلك أوروبا نفسها.

5-**اخماد الفتنة الطائفية بين السلمين والمسيحيين في دمشق** سنة 1860 والتي اسفرت عن مقتل الآلاف وانقد الأمير بإخماده الفتنة لأرواح خمسة عشر ألف مسيحي، هذه الخطوة جعلته يحصل على **عدة أوسمة*** وهي التي توشح صدره في كل صوره.

كتبت صحيفة (The New-York Times) نعي الأمير عبد القادر سنة 1883ووصفته **"بأحد الرجل العظماء في عصرنا"**، بأخلاقه بمواقفه بكل ما قدم كان عظيما، حتى سميت على اسمه مدينة أمريكية باسم (ELKADER)* سنة 1864 تكريما له، وتضم المدينة حديقة تمت تسميتها (معسكر) نسبة للمدينة التي ولد بها الأمير، كما سطر أهل المدينة مشروعا تربويا باسم الأمير الجزائري، كل هذه التشريفات التي شرف بها الأمير عبد القادر الجزائر والجزائريين، جعلت والمؤرخ والأكاديمي الأمريكي (جون كايسر) الذي بحث تفاصيل حياة الأمير وكتب:

Commander of The Faithful :The Life and Times of Emir Abd el-Kader)

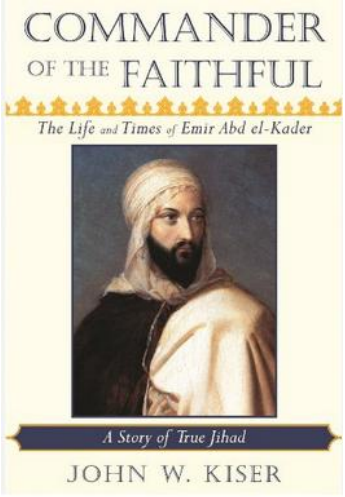

هذا الكتاب الذي تم عقد اتفاق سنة 2023، لتحول على فلم سينيمائي، وقد توجه كلٌ من الكاتب والمخرج إلى قمة في جبال (شناناداوا Shenandoah) بولاية (فرجينيا Virginia)، ليكتشف المخرج الأمريكي (رونالد ماكسويل Ronald" F. Maxwel) والمؤرخ والأكاديمي الأمريكي (جون كايسر) الذي بحث ودقق تفاصيل حياة الأمير وكتب:

---

* وسام الصليب الأكبر لنسر الابيض من روسيا، وسام الصليب الأكبر لنسر الاسود من بروسيا (المبراطورية الألمانية)، وسام الصليب المنقذ أو المخلِّص من اليونان، اعظم وسام في الدولة العثمانية وسام المجيدية للدرجة الأول، وسام جوقة الشرف من فرنسا، وسام جوقة الشرف من جزيرة سرديني، وسام البابا بيوس التاسع في الفاتيكان من روما-إيطالي، وشاح الفروسية الأحمر هدية من ملك إيطاليا، إضافة إلى ذلك تلقى الأمير عبد القادر بندقية من الملكة فيكتوريا في إنكلترا، وسيف من نابوليون الثالث، وبندقيتين من رئيس أمريكا ابراهام لنكون، ولا تزال هذه الرموز معروضة في متحف الجيش الشعبي الوطني في مقام الشهيد بالجزائر، بعد ان تم تسليمها من قبل الأمير محمد سعيد الحسني الجزائري حفيد الامير عبد القادر حين أعيدت رفاته من الشام إلى الجزائر كهدية إلى الشعب الجزائري سنة 1966.

* في جوان 1846 قرر كل من (تيموثي ديفيس، وجون تومسن، وسيج تشيستر) تأسييس مدينة صغيرة في مقاطعة (كلايتون) في ولاية شمال شرق (آيوا Iwoa) الأمريكية وتسمية هذه المدينة بـ(الكايدر ELKADER) نسبة على الأمير عبد القادر، وفي المدينة عدة معالم ترمز الأمير عبد القادر من بينها متحف المدينة (كارتر هاوس ميوزيوم Carter House Museum) الذي يحتفظ بتذكارات للأمير عبدالقادر، وكذا لوحات فنية وصور.

(Commander of The Faithful :The Life and Times of Emir Abd el-Kader) بعض المواقع المناسبة لتصوير لقطات من فعلم عن حياة الأمير عبد القادر استنادا لما كتبه (جون كايسر) في كتابه (**أمير المؤمنين؛ حياة وتاريخ الأمير عبد القادر–قصة الجهاد الحقيقي**) وكتب (جون كايسر) الكتاب في عقدين من الزمن قبل تقديمه للجامعات الامريكية، وقد اعتمدته مدينة القادر، التي تحمل اسم الأمير عبد القادر بولاية (أوهايو) الامريكية كجزء من منهاجها التعليمي في المدارس، يقدم الفلم قصة الأمير عبد القادر بأبعادها الإنسانية.

الخاتمة:

ترصدنا من خلال هذه الدراسة أهم صورة الأمير في المتخيل الأدبي والفني بدءا من فن الرسم واللوحات التي تشخيص صور الأمير وتفاصيله، وفن السيرة الذاتية التي جسدت أهم محطات حياة الأمير، سواء التي كتبت في حياته أو بعدها، وما قيل عنه شعرا، ثم ما كتب عنه الجنس الروائي في عصرها، ولم يكن هذا الرصد من قبل الجمع والاستعراض، بل كان رصدا لتبيان حقيقة أن المادة العلمية متوفرة لخلق نص مسرحي متكامل في عمل خاص بالأمير عبد القادر، أو لكتابة سيناريو مطول عن سيرة حياة البطل، لكن لا هذا ولا ذاك قد تم تجسيده.

–ففي المسرح لم يتعد ظهور الأمير إلاّ في لوحات أو مقاطع قصيرة ولمدة ثوان معدودة.

–وفي السينما العربية لم يكن أبدا شخصية محورية في عمل خاص به، بل مشارك في عمل آخر، لبطل يتقاطع تاريخهُ مع تاريخِهِ.

–على أمل أن تجد حياة الأمير وبطولاته متسعا في السمعي البصري إخراجها إلى النور.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

–الأمير عبد القادر الجزائري: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، 1280 هـ (نسخة بخط اليد)

– محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، 1903

– مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

المراجع:

– عبد القادر القط: من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978.

–محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1997

–ماري الياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، ط1 ، مكتبة ناشرون، لبنان ،1997.

–بديعة الحسني الجزائري: فكر الأمير عبد القادر، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 2000.

– إبراهيم العريس: السينما والتاريخ والعالم، قراءة في العلاقات بين الفن السابع والواقع السياسي والاجتماعي، منشورات وزارة الثقافة–المؤسسة العامة للسينما، دمشق، سوريا، 2008

الكتب المترجمة:

-تشارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، السلطان السابق لعرب الجزائر، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، ط1، 1971.
-أوديت أصلان: فن المسرح تر: سامية احمد مكتبة الانجلو مصرية القاهرة، ج 1، د.ت

المقالات:

-الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، منشورات الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014 (كتاب جماعي) وفيه:
-عدة بن داهة: شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد القادر.